

« الأرض » لاننا من جهة لا نريد لها اسما رومانطقيا شاعريا ، بل اسما واقعيا ماديا ، ولان كلمة الأرض من جهة ثانية تعبر عن جوهر نضالنا فالمعدو الصهيوني يحاول تجريدنا من الأرض ونحن ننشئ بالأرض وباستعادة ما فقدناه منها ، والصهيونية تعتبر ان أرض فلسطين كانت مستعبدة لشعوب اجنبية وغريبة وانهم الان يعتقدونها كما يعتقد العبد ، ونحن نعتبر ان أرض فلسطين الان مستعبدة لشعب اجنبي وغريب وان علينا واجب اعتاقها .

ما السبب في ان معظم اعضاء حركة الأرض وما سبقها من جماعات وجمعيات كان من الشمال ؟

— لهذا الامر اسباب متعددة . اولها ان الاغلبية الساحقة من عرب الأرض المحتلة موجودة في الشمال ، فهناك في الشمال ١٨٠ او ١٩٠ الفا من مجموع ٣٠٠ الف عربي في الأرض المحتلة . وثانيها ان عرب الشمال اقرب الى المراكز الثقافية من عرب المثلث ، فقد كانت قرى المثلث ترتبط ثقافيا مع يافا وطولكرم وجنين ونابلس ، لكن يافا لم يبق فيها سوى خيمة او ستة الاف عربي ، وانقطعت صلة قرى المثلث الصغير اي نابلس وجنين وطولكرم ، فبقي مجتمع عرب المثلث مقطوعا عن جذوره وارتباطاته الثقافية . ثالث الاسباب ان معظم عرب الجليل قد مارس الانفصال زمن الانتداب ، فقيادة الحزب الشيوعي مثلا من الشمال وبالذات من حيفا والناصرة وعكا ، السبب الرابع هو ان مجتمع المثلث مجتمع اسري ، يؤثر فيه رب الاسرة على ابنائه واحفاده ويلزمهم مثلا بالتصويت للمباي للحصول على مكاسب عائلية ، وذلك بعكس الوضع في الشمال . خامس هذه الاسباب هو ان غالبية عرب الشمال الذين بقوا في الأرض المحتلة هم من المسيحيين ، والمسيحيون ليسوا بالضرورة اذكي ، ولكنهم قد أتاحت لهم فرصة الاتصال بالثقافة في وقت مبكر عن طريق مدارس الإرساليات التي استفادت من وجودها ايضا الطوائف الأخرى ، حتى ان الاحصاء الذي قامت به اسرائيل يبين ان نسبة المثقفين بين المسيحيين العرب تبلغ ٩٣٪ ونسبتهم بين اليهود ٨٧٪ وبين المسلمين ٦٧٪ وبين الدروز ٢٣٪ ثم فيما بعد ٤٥٪ عندما اقبل الجيل الجديد على العلم .

جعلت الاسباب التي ذكرت عرب الشمال اكثر استعدادا للقيادة ، ولكننا نجد ان عرب المثلث اكثر حماسا للعمل ، واذكر اننا عندما كنا نجتمع

التركيبات لقائمتنا الانتخابية كما ننقل بشكل سري بين قرى الجليل لنجمع في كل منها عشرة تواتيح ، بينما اصطف العمال العائدون من بيتح تكفا ويافا في الطيبة امام منزل صالح برانسي وصاروا يوقعون بالمشترات . صبري جريس : لو اتجهنا ابعد الى الجنوب ووصلنا النقب لوجدنا ان الوعي محدود جدا خصوصا بين البدو الذين يتعاونون مع السلطة بصورة مظيعة جدا ، حتى ان السلطة فقدت صوابها لمجرد ان الشيوعيين احرزوا صوتين من اصوات احدى القبائل في احد الانتخابات .

هل تعطوننا فكرة عن عدد اعضاء حركة الأرض وعن تركيبها الطبقي ؟

— في الحقيقة لم يكن لدينا في أي وقت من الاوقات تعداد كامل للاعضاء ، ذلك اننا لم تكن معينين باجراء مثل هذا التعداد . على اي حال كانت قوة الحركة في افكارها ومؤيديها وانصارها اكثر مما كانت في تجمع مادي . وكنا نقوخي ان لا نجعل منها تجمعا ماديا لئلا تصبح هدفا سهل المنال للسلطات . كنا نريد ان نجعل السلطة تطوح بقبضتها القوية في فراغ عندما تضرب بها فلا تجد امامها الا بضعة أشخاص . اما عدد اعضاء اللجنة المركزية فقد كان في مرحلة من المراحل ثلاثة وعشرين عضوا ، وتنطبق عن اللجنة المركزية قيادة جماعية من اربعة اشخاص .

هذا بالنسبة لعدد الاعضاء ، اما بالنسبة للتركيب الطبقي فقد كانت الحركة تتألف من العمال الصناعيين والحرفيين ثم المثقفين والمثقفين الممتازين من خريجي الجامعات والمعاهد العليا ثم الطلبة الثانويين وطلبة الجامعة العبرية ومعلمي المدارس غير الحكومية (مدارس الإرساليات) ثم الفلاحين . هناك عدد كبير من العرب يقد الى المدينة للعمل فيها من قرى الجليل والمثلث . فهل كانت نسبة هؤلاء كبيرة في حركة الأرض ام لا ؟

— في الواقع ، يصبح الشبان الذين يتركبون القرية للعمل في المدينة اكثر ثورية ممن يظلون في القرية ، لان من يظل في القرية يبقى عرضة للضغوطات العائلية ولتحذيرات الاهل والمختار « احذر الحكومة ، لا تخرب بيتنا » . اما من يرتحل الى المدينة مانه يلتقي بنخبة من العمال وبمعاصر مثقفة اخرى ويحتك بالنضال السياسي المركز في المدن ، ولذا كان في حركة الأرض عدد كبير من هؤلاء .

الملاحظ في اسماء القياديين ان بينهم بعض ابناء العائلات الكبيرة : الفاوم مثلا . ألم تشعروا